Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما جاء السادة مؤلفو الكتاب — وهم من خاصة المشتغلين بالدراسة الأدبية — إلى العصر الإسلامى ، بتروا العرب بتراً من ماضيهم ، ونسوا كل ما ذكروه عن فضائلهم ، وركزوا الجهد فى ذم « عنجهية الجاهلية وغطرستها وتفرق قبائلها»!

كأنما لم يعتز نبى الإسلام بأمهاته فى الجاهلية قائلاً : «أنا ابن العواتك من سليم .» وكأنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر « حلف الفضول » ويقول : « لو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت» . وكأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لسفانة بنت حاتم طيئ حين ذكرت أباها وهى فى السبايا من طيئ : « لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه » . ثم قال لمن حوله : « خلوا عنها فقد كان أبوها يحب مكارم الأخلاق ! »

نسى السادة المؤلفون كل هذا ، ليؤكدوا أن عرب الجاهلية لا مكارم لهم ، وأنهم لم يعرفوا الفضائل قبل الإسلام ، ثم راحوا — عفا الله عنهم — يتعقبون الشعر الجاهلى المسجل لمكارم الأخلاق ، ليوجهوه توجيهاً يمسخ كل فضيلة للعرب . فقول الشاعر الجاهلى لزوجته :

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسى له أكيلا فإنى لست آكلَه وحدى
أخا طارقاً ، أو جارَ بيتٍ فإننى أخاف ملاماتِ الأحاديثِ من بعدى

شاهدٌ على كرمٍ أفسده الخوف من سوء الذكرى !

وقول حاتم :

أماوىَّ إن المـــال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ

شاهد على جود مذموم ، يطلب له الثمن من حسن الذكر ! فالعبرة كانت عندهم بحب المدح وخوف الذم !

وزهير بن أبى سلمى ، الذى كان فى الفصل الأول من الكتاب داعية سلام ، صار فى الفصل الثانى من الكتاب نفسه ، داعية حرب ، وجىء بقوله :

ومن لم يذدْ عن حوضِه بسلاحِه يهدم، ومن لا يَظلم الناس يُظلمِ

شاهداً على أن العرب « كانوا يحبون القتال ، حرفة يحترفونها ويهبون لها لأوهى الأسباب ، بل بغير سبب أو داع »[1]

---

(١) الأدب والنصوص للسنة الأولى الثانوية ص ١٥٠ . ١٧٠ ط ١٩٥٨